

نهضة المرأة المصرية

رسالة وجوابها

رسالة الأستاذة أمينة

سيدى الأستاذ فليكس فارس : -

دفعنى إعجابى الشديد بمقالكم فى « الرسالة » الى الأقدام على الكتابة لأقدم لكم خالص شكرى وشكر زميلاتى على ما تفضلتم به (على الجنس الضعيف) من نصائح ثمينة ، ودرس عميق فى سبيل رفع مستوى المرأة المصرية

ومع أننى ياسيدى أومن بكل كلمة كتبها تحت عنوان : « نهضة المرأة المصرية » ووافقة بأنكم درستم الموضوع من جميع نواحيه ، فأنى أرجو أن تنفضلوا بالسماح لى أن أضيف مشهدين آخرين « هما مقتل الأمة ، وعلّة دمارها » :

الفتاة المصرية الحديثة ضحية استبداد أهلها وضحية ضلال الرجل وغروره

المشهد الأول : أسرة مؤلفة من أب وأم وبنين وبنات ، تقف الفتاة منهن أحسن ثقافة ، وتحمل بأجل ما فى الأخلاق الغربية والشرقية ، وبعد ذلك تقبر فى بيت ذويها حيث تبقى مسلوحة الحرية ، الى أن يمن الله عليها بمن يخطبها من أهلها فتصبح زوجة لمجهول « نكرة ضمت الى نكرة ، فتبدأ المأسى »

ففى فاقدة حرية التصرف فى مسألة اختيار زوجها ، كما أنها مضطرة الى التسليم بمن يختار لها بملأكي تتخلص مما هى فيه من . . .

سيدى : اننى أشفق على نفسى وعليكم من ذكر بعض ماتحملة

الفتاة المصرية من آلام نفسية ومادية وهى بين أهلها . ففى دائماً فى خلاف مستمر لما بينها وبينهم من تفاوت فى العلم والتفكير والرقى ، وتتم مع زوجها النكرة لما بينها وبينه من تنافر الأخلاق والطباع . إن الأمة المصرية اليوم فى دور انتقال من القديم الى الجديد ، ومن الاستبداد الى الحرية فى حياتها السياسية والعلمية والأخلاقية والنفسية ؛ ومن الصعب جداً التوفيق بين القديم والجديد ، ولا بد لكل دور انتقال فى حياة الشعوب من

ضحية - والفتاة المصرية اليوم هى ضحية هذا التطور

المشهد الثانى : ينقسم الشباب المصرى الى قسمين : قسم لا يفكر فى الزواج مطلقاً بل يفضل أن « يتلاقى بالفساة التى تركها وهى مثقلة بالأوصاب من أن يعيش واياها مستنيراً بأنوار شمس الله » . وقسم يتطلب فى الفتاة المستحيل من الكمال والجمال والمال ، وأهمها المال ، فيجعل نصب عينه الزواج كصفقة مالية فيبحث عنها أين كانت ؛ وزواج أساسه المال هو بالطبع بدء حياة الشقاء للزوجين

أراك ياسيدى بالرغم من دفاعك عن المرأة ومعالجة مسائلها معالجة صحيحة قوية تلومها لتزولها إلى ميدان العمل . استمع لى ياسيدى أن أقول إن المرأة المصرية الحديثة لم تتمرد مطلقاً على وظيفتها الطبيعية . فأنها بالرغم من ثورة نساء العالم الغربى المتمدين ومطالبتهن بالمساواة قالت المرأة المصرية ما زالت هادئة وادعة لاهتمامها إلا شؤون بيتها وأولادها أو علمها وثقافتها - قائمة بكل ما يأتيا الزمان من سعادة أو شقاء . تقول ياسيدى « إن المرأة المترجلة الضلول ليست هى من نرجو لأحياء الأسرة وخلق الأمة الحية » وأظنك تقصد بالمترجلة المرأة العاملة . إن المرأة ياسيدى لاتنزل إلى ميدان العمل إلا إذا ألزمتها الحاجة القصوى إلى ذلك . أؤكد ذلك باختبار شخصى كما أننى شاهدت حالات كثيرة كان الدافع فيها لخروج الفتاة إلى العمل الاضطرار

إن الفتاة المصرية هى الوحيدة التى لم تفقد أوثقها ورقتها بالعمل ؛ فهى وإن اضطرت إلى العمل تمنح دائماً إلى تكوين بيتها والاهتمام بزواج غخلص يعولها وإيجاد أطفال يصلحون لتكوين الأمة القوية أجساماً سليمة عقولاً

إنك ياسيدى تنكر على المرأة العمل ولكنك إذا بحثت فى سبب ذلك تجد أن الرجل هو الذى دفعها إليه . فهو يهملها ، أى يضرب عن الزواج ، فتضطر إلى العمل لتغطية وقتها الطويل الممل ، أو للكسب عيشها ، وربما كانت تعمل أسرة بأسرها . كل امرأة مهتكة أو عاملة هى منيعة الرجل لأنه هو الذى حررها العيش وصرر حياتها فدفعها إلى ما هى فيه من بؤس

وأخيراً تقول ياسيدى : « ليس كالمرأة من يصلح المرأة أو يفسدها . . . » ونقول : « ليس كالرجل من يصلح المرأة

في كتاب رسالة العنبر إلى الشرق العربي ، ولكنت أكتفي بهذه الإشارة لولا أنني أعلم أن كل معضلة اجتماعية لها منافذها العديدة يتطلع إليها المفكرون كل من موقفه الخاص ، فلا يمكن للجلول التي يوردها أي كاتب اجمالاً في أية قضية اجتماعية أن تشمل جميع دقائقها وأنواعها ، لذلك رأيت من واجبي الوقوف معك أمام ما تبين لك من أعراض الداء لأطول معالجته جهدي إنك ترى أولاً أن الفتاة المصرية ضحية استبداد أهلها

فلام يمكن أن يقع الخلاف بين فتاة وأهلها ؟

إنه إن وقع على طرق العيشة في البيت ، من حيث المأكل والملبس والرياش ، فلا أحسب الأهل معارضين ابنهم في كل تحسين تريد إدخاله ، إذا هي لم تتجاوز حدود طاقة البائل ، وليست المسألة في هذا الأمر من قبيل اصطدام الجديد بالقديم ، بل هي مسألة تقدير بين ما يمكن الحصول عليه والطاقة المتوفرة . وللفتاة الرأي وليس لها الحكم في هذا ، ولا أعتقد أن في العالم آباء وأمهات يضمنون على قلادة أكبادهم بما يرونه ضرورياً . فإذا كان هنالك أب يجود على نفسه ويحرم رعيته ، وهي وديعة الله بين يديه ، فمثل هذا الأب مسخ لا يصح أن يتخذ أساساً لبحث اجتماعي

لقد لاح لك ، يا سيدتي ، أن سوء التفاهم ناشئ من التطور ، وأن الفتاة هي الضحية بين رقبها وجود أهلها ، أما أنا فيلوح لي أن في وصف كل قديم بالجلود ، ووصف كل جديد بالرق على الاطلاق خطأ قد يكون هو السبب في ازوارر الأبناء عن الآباء في هذا العصر وفي كل عصر ، فالحقيقة التي يقع الخلاف عليها إنما هي حقيقة لا دخل للقديم والجديد فيها ، لأن الحقيقة قد تكون في أحدهما دون الآخر أو في كليهما ، ولا يمكن للباحث أن يقف في جنب الأبناء على كل حال آخذاً برقيم كبرهان على جود آبائهم . وكثيراً ما تغتر الشبيبة بتطورها ، فإذا ما تحسبه رقيقاً نوعاً من الهوس وضرباً من القنور . ويقيني أن ليس للفتاة من يعطف عليها عطف أبها وأبها بها بعدت بينها وبينها شقة الثقافة والعلم . وسهما بلغ حب الفتاة لأبويها فانه يبق دون حبهما لها ، ولكن قد يتلبس حب الأبوين بمقيدة لها في الحياة تختلف وعقيدة الفتاة فيبدو لها هذا الحب بفضاً وتحكماً

أو يفسدها . فهو بيده كل شيء . هو القادر أن يصونها في بيته فتصير له زوجة صالحة شريكة حياته وأم أولاده . كما لو كان أباً أو أخاً يمكنه أن يعول ابنته أو أخته فيعاملها بمحور ومحبة حتى لا يضطرها إلى السى وراء عيشها . الفتاة المصرية الحديثة وديعة وضيعة جداً ، فهي تهاب العمل وتأباه ولا تاجأ إليه إلا مرغمة . تجدياً سيدي اليوم ألوفاً من الفتيات المصريات المتعلمات الراقيات قמידات البيوت ؟ فإذا بفعلن وكيف يضمن ساعتهن التي تبدو لهن أبدية ؟ ؟ لذا تجدهن حيارى لا يعرفن كيف يتصرفن ليكسبن قلب الرجل . فان هن اشتغلن قيل عنهن مسترجلات غير صالحات للزواج ، وإن هن مكئن في منازلهن ذفن من أهلهن كل أنواع التفريق والهوان لأنهن بائرات . فكيف الحل وأين المصير ؟ ؟

عفواً يا سيدي ومعدرة ، فادعاني إلى كتابة هذا إلا بقيتي من إخلاصكم في سبيل الخير العام لخدمة المرأة المصرية الحديثة . وما هذه إلا نقشة من نقشات حارة مكتومة

أمين

(عصر الدوبارة)

جواب الأستاذ فارسي

سيدتي الأنسة الناهضة :

أشكر لك شكركم لما أدليت به من آراء في مبحث المرأة ، وأعجب فيك بماطفة تنبر وفكر يحلل ما يراه ظلماً وارهافاً . وقد حق على كل عربي يتوق إلى إحياء حضارته أن ينحني إجلالاً أمام الرجولة في خلق فتاة قومه ، كما حق له أن يرد جروح الترجل في حياتها الاجتماعية .

إن ما فاتني ذكره في مقال (نهضة المرأة) من عن الفتاة المصرية خاصة والعربية عامة لم يفته إيلاي وإيلاي كل مفكر وطني لا تفتح الحياة جرحاً في كيان قومه دون أن يشعر بذلك الجرح في صميم فؤاده . وما اصطدام الفتاة بمن وبما حولها ، وتعارض حياتها وما استقر فيها من الحوافز شعوراً وتفكيراً إلا من أعنى هذه الجراح وأخطرها عاقبة وأصدقها إنذاراً

إن ما تلفتيني إليه ، أيتها الأنسة الفاضلة ، يتناول جزءاً من بحث كامل في حالة المرأة أورده في فصل (منابت الأطفال)

أى أب يقدم على إكراه ابنته على الزواج بمن تنفر فطرتها منه ، إذا هو عرف أن حفيده من هذا الزواج سيجي الحياة معتلاً بجسمه أو مختلاً بقله . . .

وهل في الشرق العربي اليوم من لا يزال يقول :
بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد ؟
أينتنا من لا يزال يعتقد وهو في القرن العشرين أن الرجل هو مصدر الحياة وأن المرأة ليست إلا مستودعاً للجنين

لو يعلم القيمون الكرهون أية جنائية يأتون بتحكّمهم في الفطرة التي لا يسع الفتاة نفسها أن تتحكم فيها لكانوا يرفعون عن غيهم ، إذ يتضح لهم أن وأد البنت في الجاهلية كان أقل فطاعة من وأدها في زواج تموت فيه حية لتغذف الى الدنيا بأطفال تتمتع الانسانية بهم في سيرها نحو الرق

غير أنني لا أعتقد أن في هذه الأيام من هؤلاء القيمين الأغرار عدداً كبيراً ؛ وإذا كان هنالك بقية منهم ، فأني لا أعتقد أن من فتيات اليوم من تستنم لهذا الضيم ، فان الفتاة المهدبة التي تشعر بشخصيتها لا يسهل على وليها أن يرغمها على الزواج بمن تكره ، وهي تعلم أن الشرع السامي لا يأخذ بالايجاب دون قبولها الصريح ، ولكن إذا كان الاكراه غير مباشر وكانت الفتاة تلجأ الى القبول بأي زوج للتخلص من أهلها ، فإنها في هذا الموقف مشاركة لهم في جرمهم إذا هي تصنعت الحب ، وتكلفت الاعواء تكلفاً لرجل يريد إدخال الحياة الى مسكنه فلا تدخل اليه إلا مبدأ الشقاء والموت

على الفتاة المثقفة في مثل هذه الحال أن تجارى فطرتها وتحصن بحواجزها فلا تستسلم للتشيل الدنيء ، لأنها إذا كانت مُرغمّة على عدم النفور فلا شيء يرغمها على التظاهر بالحب والقبول لنسقط أرباب في شرك تكون هي الضحية الأولى فيه

ولكن هنالك من الرجال من غلظت رقابهم ، وانظمس شهورهم الى درجة لا يميزون فيها بين فتاة تميل اليهم وفتاة تنفر وتشمئز منهم . فويل للمجتمع من مثل هؤلاء الرجال الذين تطفح فطرتهم بالشهوة وليس في قلوبهم من الحب إلا خياله الأسود . أولئك الذين طفت عليهم الأنانية حتى خيل لهم أن كل فتاة يطمعون عليها بما كبرهم المريضة وفي يدهم بعض المال وبعض الخلق تخر ساجدة

واستبداداً . فإذا كان العلم والتهديب لم يرفعا بروح هذه الفتاة الى مرتبة الرق الحقيقي ولم ينيلها من النور ما تكشف به الظلام عن بصيرتها وبصائر من حولها أخذت بالظواهر فانقلبت ثائرة تطمح الى إقناع أهلها بالعنف معتقدة أن من حقها وقد تعلمت وجهلوا أن تصبح أمّاً لأبويها فلها الأمر وعليهم الطاعة العمياء إن الفتاة التي لا يوصلها علمها وثقافتها الى إقصاء الأوهام عن كل قديم وعن كل جديد ، وإلى الوقوف تجاه أهلها موقف من يحمل نوراً لا من يحمل ناراً ، لا تكون قد قطعت شوطاً بعيداً في مجال الثقافة الحق

إن في العالم أنجاهاً إلى التكامل بارتقاء الأنسال المتتالية ، وفي طبيعة الأبرين ما يجارى هذا الاتجاه بشعورهم الخفي بتفوق أبنائهم ، وليس من كائن في الأرض لا يقف في نصف طريق حياته مدركاً أنه ضيع الكثير من عمره ، فهو يؤمل أن يفوز أبنائه بما فاتته من الحياة . فإذا ما عرفت الفتاة هذا واستمانت على أبويها بحبهما لها ، فلا بد لها من استجلابهما إلى ما ترى إذا هي انجحت إلى الصواب ولم تؤخذ من بهارج التجديد بما يقودها ويقود أهلها معها إلى الدمار

أما إذا كان الخلاف واقعاً من طموح الأهل إلى إرغام الفتاة في اختيار الزوج ، فما أراه ، هو أن الآباء كانوا في كل زمان يبالغون في حرصهم على مستقبل بناتهم فيتجاوزون بحسن الاختيار الحد الذي يتحسّن وراءه الاختيار الطبيعي الكامن في فطرة الفتاة ، وعلى حرية هذا الاختيار تُبنى السعادة في الزواج ويضمن إيجاد النسل الصحيح

وظاهرة هذا التحكم تصطدم اليوم بما تنبّه في الفتاة من شعور وقد أصبحت تدرك مميزات الشخصية وتستجلى سريرتها . وما إخالني قصرت في مقال عن نهضة المرأة عند ما حلت فيه على هذا التحكم الذي وصفته تحكما في قضاء الله وقدره

إنني وأنا أدرك الأسباب التي تحدو بالآباء إلى الاهتمام بمستقبل بناتهم ، مقدراً هذا المطف وهذا الحنان قدرهما ، لا يسعى إلا لفت هؤلاء الآباء إلى خطورة موقفهم في هذا الأمر فأدعوم إلى احترام الأمانة الضعيفة ولها راجحتها في الدم ، كما أدعوم أيضاً إلى التبصر في عاقبة الزواج المبني على الاكراه

إن هذا الرجل لا شبهُ بالثاء في الصحراء يتوقع في كل مرحلة إرواء غليله من المرباب يتوهج ماؤه ، يتباعد الى الآفاق كلما توهم الوصول اليه

هذا ما نراه في معضلة الاكراه الذي تشكو منه بعض فتيات البلاد ، وما نشأت هذه المعضلة إلا من أطباع المزوجين وضعف الروايات في التزوجين

أما علاج هذا الداء فيصور بعد بيان ما تقدم بيانه إذا نفذت أشعة الحقيقة الى قلوب النواة والطامعين ، إذ لا يمكن أن يصبر عبيدُ الشهوات ما تفتح ضلالتهم من مهاو تحت أرجلهم دون أن يرتدعوا عن الانتعاز والقضاء على أنسالمهم ، ولكن في الحياة كثيرين ممن اتسمت أحداقهم ولكنهم عموماً لا يصرون (تتمتع البحث عن شبانا وسبب اضرابهم عن الزواج وعن العلة في بوار الفتيات في مقال آخر)

فليكس فارس

(الاسكندرية)

سلسلة كتب هدية كثيرة الحلقات :

بيان إلى الشعب العربي الكريم

عزمت مكتبة الفرات على إخراج سلسلة كتب حديثة كثيرة الحلقات تبحث أطوار الأدب والفن والشعر والقصة التمثيلية والرواية ، تخرج منتظمة كالمجلة وإن لم يكن لها منها مواعيد لها واشتركاها ؟ يقوم على تحرير هذه السلسلة أديب عارفه الأدب وعرفته الصحافة الأدبية : الأستاذ فليل فنداري أستاذ اللغة العربية في التجهيز

وإنا نرجو أن نكون عند حسن الظن بقصدنا ، وعند حسن القبول بعملتنا ، والله ولي التوفيق

(دبر الزور) مكتبة ومطبعة الفرات

لا ننسوا أن تطلبوا سلسلة البدائع عند صدورها لأنها تمعة جديدة من الأدب الجديد المحب الجامع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية ... البدائع تمام في تعريف المذاهب الأدبية والفنية ... البدائع تحمل من الأدب رسالة شاملة يناو لها كل من يحب الثقافة ...

أمام بهائمهم وعظمة أقدارهم ، ويلُ لبنات الأولياء التخطرسين من رجل يحسب نفور الضحية حياء وازوارها دلالات

إن مثل هذا المخلوق لا شبهه بالقابل الكهربائي لا بطارية فيه ليحس باتصال الجهاز القابل به أو انصرافه عنه . وكمن رجل في القرن العشرين يذكّرنا برجل الكهف يترصد الأنتي على الطريق فيبدأ بقرع رأسها بحجر ليفقد رصدها أولاً ...

ولو عرف هؤلاء المفرورون عواقب اعتدائهم لا يتعدوا عن تجول شهوتهم حولها لا رحمة بها ، وهم لا رحمة فيهم ، بل إشفاقاً على أنفسهم التي اتخذوها من دون الحق مبيودا

لابد لنا ونحن في موقف الباحث يشفق على المتدى في جهله كإشفاقه على الضحية في ضعفها ، من أن نشير ولو تليحاً الى حقيقة أدى الجهل بها الى معظم هذه المصائب التي تقضى على الأسر وتهد من بنيان المجتمع

إن المرأة المُكرّمة في زواجها لا تُضار في جسمها ونفسها بقدر ما يُضار زوجها الباغى عليها ، لأن في تكوين المرأة ما يساعدها على عزل قسطها من الإيجاب في وضعها السلبي ، فتقي خلاياها من أن ينفذ اليها ما هو ترواق لها في حالة شوقها وما يصبح سحاً زطافاً في حالة نفورها كما لها أن تقى أعصابها أيضاً من الهزة الشاذة عن طبقها فيزلق الاكراه عليها انزلاقاً ، وعندئذ تعمل الطبيعة عملها برّد الفعل في جسم الرجل ونفسه وهو لا يدري ، فكأنه لاحس البرد يحس بالارتواء الكاذب وهو يشرب من دمه

ما أكثر من عرفت من هؤلاء الرجال الذين تزوجوا بالاغراء ، فقامت شهوتهم وأطاع الفتاة نفسها أو أطاع أهلها مقام الحب المتبادل ، فرأيتهم يباهون بزواجهم كأنهم تكلمة للرياش الفاخر في مساكنهم ، ثم تمرّ الشهور فاذا هم يمحرون أرجلهم جراً بعد أن كانوا يسرون في الأرض مرحاً ، وإذا النور ينطلق في أحداقهم وحق الطبيعة يكتب على جباههم آية الفاشلين

ويل لمن يخدع نفسه بمظاهر القبول ولا يبالي بإيجاب مايشمر به كاملاً في سريرة من يريد لها شريكاً لحياه وأماً لأطفاله ،